ونقيه اذ لا نزاع لاهل السنة في حدوث الكلام اللفظي ولا نزاع
للمعتزلة في قدم الكلام النفسي لو ثبت عندهم وحينئذ فلا يحكم
بكفر المعتزلة بسبب قولهم بخلق القران لما ذكرنا انهم لا يريدون
الكلام النفسي ولم يزل السلف والخلف على الصلوة خلفهم ومناكحتهم
وموارثتهم واجرا احكام المسلمين عليهم كما ذكره الشيخ محي الدين النووي
رحمه الله تعالى وقد تاول الامام الحافظ ابو بكر البيهقي وغيره من
اصحابنا المحققين ما جا عن الامام الشافعي رحمه الله وغيره من اهل
العلم من تكفير القايل بخلق القران على كفران النعم لا كفر الخروج عن الملة
وحملهم على التاويل ما ذكرته من اجرا احكام المسلمين عليهم انتهى ٤١
وناقشه فيما قاله جماعة من متاخري الشافعية بكلام مذكور في محله
تركت نقله ايثار للاختصار وقد اورد في هذا المقام حديث وصفه
في المواقف بالصحة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال القران مخلوق
فهو كافر بالله العظيم فاستدل به بعضهم على تكفير المعتزلة لقولهم بخلق
القران واجاب في المواقف عنه فانه احادي اي فلا يفيد علما والمراد
بالمخلوق المختلق اي المفترى كما يقال خلق الافك واختلقه اي افتراه
والنزاع في كونه مخلوقا بمعنى انه حادث انتهى كلامه قال بعض
فقهاينا فان قلت هل يجوز ان يقال القران مخلوق
مرادا به اللفظي فالجواب لما فيه من الايهام المودي الى الكفر
وان كان المعنى صحيحا بهذا الاعتبار كما ان الجبار في اصل اللغة النخلة
الطويلة ويمتنع ان يقال الجبار مخلوق مرادا به النخلة للايهام والله
اعلم ونتلوه قرانا كما جا معربا ونكتبه في الصحف حرفا مجردا
يعني ان القران الذي هو كلام الله تعالى نتلوه بالسنتنا بحروفه الملفوظة
المسموعة ونكتبه في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف
الدالة عليه كما انا نحفظه في قلوبنا بالفاظه المخيلة ونسمعه باذاننا
بتلك الالفاظ وكلام الله تعالى مع ذلك ليس حالا في الالسنة ولا في المصاحف

ولاني

بيان الخيالية

٨

ولاني الاذهان وهذه اشارة الى مراتب الوجود الاربع
الوجود في الاعيان والوجود في الاذهان والوجود في العبارة والوجود
في الكتابة فالقران باعتبار الوجود الاول هو المعنى الحقيقي القايم
بذات الله تعالى المقدسة وباعتبار الثاني محفوظ في صدورنا وباعتبار
الثالث متلو بالسنتنا وباعتبار الرابع مكتوب في مصاحفنا
ونومن بالكتب التي هي قبله ٥ وبالرسل جمعا لا نفرق كالعدا
ونومن حقا بالملائكة الالى ٥ طعامهم التسبيح والذكر سرمدا
يعني ان من اصول الدين الايمان بالكتب المنزلة قبل القران كالتورية
والانجيل والايمان بالرسل ايضا عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله
لا نفرق بين احد منهم اي لا نومن ببعض ونكفر ببعض بل نومن بالله
وجميع ملائكته وكتبه ورسله والمراد بالايمان بذلك الايمان بان
كلا من تلك الشرايع كان حقا في زمانه فلا منافضة بينه وبين
القول بان شرايعهم منسوخة فقول الناظم لا نفرق كالعدا اي لا
نفرق بين الكتب ولا بين الرسل كما فعل الاعدا اي اليهود والنصارى
حيث قال اليهود لا دين الا ديننا وكفروا بما عداه بعيسى والانجيل وقال
النصارى ايضا لا دين الا ديننا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
وايماننا قول وفعل ونية ٥ ويزداد بالتقوى وينقص بالردا
اشتمل هذا البيت على مسئلتين الاولى في بيان حقيقة الايمان
في الشرع وقد اختلفوا في هذه المسئلة فذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري
واكثر الايمة من اهل السنة الى انه عبارة عن التصديق القلبي بما
علم مجيه صلى الله عليه وسلم وبما علم مجيه بالضرورة وذهب جمهور السلف
الى ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
ونقل هذا المذهب عن الشافعي رضي الله عنه وجرى عليه الناظم
رحمه الله تعالى فاشار اليه بقوله قول الى الاقرار باللسان وبالفعل الى العمل

Copyright © King Saud University